الصوفية

فى جهاد النفس

للأستاذ
حسن كامل الملطاوى

ألقيت بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة
٢٤ رمضان سنة ١٣٨٤ هـ ٢٦ يناير سنة ١٩٦٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصوفية فى جهاد النفس

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وعلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته أجمعين ، ورضى الله عن سادتنا الصوفية الموقنين ، وعن شيوخى الذين أوردونى مواردهم الصافية . التى تشفى الغليل ، وتهدى إلى أقوم سبيل ، وأخص منهم سادتى العارفين بالله سيدى الشيخ محمد أبو خليل ، وسيدى عبد السلام الحلوانى ، وسيدى الشيخ على عقل وأولهم إمام طريقنا ، وكان قطب عصره ، والثانى خليفته الراشد المرشد ، والثالث خليفته الذائق الملهم ، الذى نقلت عنه من الهاماته قوله :

نحن فى عالم اليقين رجال　　قد غسلنا نفوسنا ثم غبنا

وشراب الرجال علم وحلم　　إنما نحن فوق ذاك شربنا

فتح الباب ثم قال لجوه　　فولجنا وبعدها قد وصلنا

وبعد ، فقد دلنى سلوك التصوف والنظر فى كتب الصوفية على أن التصوف يقوم أساسا ، على محبة الله تعالى ، وإيثاره سبحانه على ما سواه .

والصوفية يرون أن المؤمنين جميعا يشتركون فى وجوب محبته تعالى ، من حيث العقيدة ، ولكنهم يتفاوتون فى العمل لهذه المحبة ، بتفاوت درجات اليقين ، وتتفاوت درجات اليقين ، بتفاوت الهمة فى طلب الله تعالى

وهم يتمسكون بالكتاب والسنة ويرون أنهما الطريق المستقيم الذى لا يضل سالكوه ، لذلك يقولون : إذا رأيتم الرجل يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تجدوه عند الأمر والنهى .

ويقول إمام الصوفية سيدى أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة.

وقد سئل أبو سليمان الدرانى ، وهو من أئمة الصوفية ، عن رجل ترك الصلاة وقال أنه وصل إلى الله فلا تكليف عليه ، فقال نعم لقد وصل ولكن إلى سقر .

أما وقد علمنا أنهم أهل عمل بالكتاب والسنة فلننظر بماذا يتميزون عن سائر المؤمنين .

الصوفية فيما جربتهم علميا وعمليا وهم يربوننى على مشربهم ، وفيما قرأت فى كتب سلفهم وخلفهم ، يتميزون فى طلب الله بالمزايا الآتية :

١- قتل هوى النفس الأمارة بالسوء (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى) .
٢- النظر للدنيا على أنها فانية منقطعة (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) .
٣- دوام الفكرة بأن الناس خلقوا للآخرة لا للدنيا (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خيراً وأبقى) .
٤- عدم الاشتغال بعيوب الناس ، والأولى أن يشتغل المؤمن بعيوب نفسه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) .

٥- معاداة الشيطان الذى حذرنا الله منه ولا تتم عداوة العدو حقا ، إلا بمحبة الحبيب حقا ، (والذين آمنوا أشد حبا لله)

٦- اجتناب الآثام ظاهرة وباطنة ، امتثالا لقوله تعالى (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) .

٧- الاستعانة فى ترك الآثام الباطنة بشيخ عارف هيأه الله للتربية الصوفية ، وإلا تاه المريد فى أول قدم (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) ، (واجعلنا للمتقين إماما) .

٨- توطيد القلب على محبة المؤمنين بجامع الإخوة فى الدين (إنما المؤمنون إخوة) .

٩- طلب الله لذاته تعالى لا لولاية ولا لكرامة ولا لرياسة ، ولا طمعا فى الجنة ولا خوفا من النار (فصل لربك) ، (وإلى ربك فارغب) .

١٠- التأسى بمولانا رسول الله صلى الله علية وسلم ، فى الأقوال والأفعال والأحوال ، مع الأخذ بالعزائم ، دون الرخص والتأويلات (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ، (وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وإذا تأملت فى المزايا المتقدمة ، وجدت أن قتل هوى النفس ، هو قطب الرحى الذى تدور عليه المزايا الأخرى ، وإليكم بعض ما أرشدونا به فى جهاد النفس حتى تتخلص من هواها وتخلص لله وحده .

١ – إستقصاء عيوب النفس

يقول سيدى بن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه فى حكمه ، (تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب ، خير من تشوفك إلى ما حجب من الغيوب) .

هذه حكمة بالغة من إمام أوتى الحكمة ، (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى عنك خيراً كثيراً) .

وهى حكمة مجرب سلك طريق القوم ، على يد العارف الكبير سيدى المرسى أبو العباس ، وجاء سلوكه بعد إنكاره أول الأمر على شيخه ، فى قصة طريفة ، لا بأس من ذكرها باختصار ، لا تصالها بأهمية الاستعانة بالشيوخ العارفين بالله ، فى السلوك إلى الله .

جاء سيدى المرسى أبو العباس ، من المغرب إلى الأسكندرية ، مع شيخه الإمام الجليل ذائع الصيت ، سيدى أبو الحسن الشاذلى الشريف العلوى الحسنى ، ولما استوى للارشاد دل شيخه الناس عليه ، وأوصاهم باتباعه فأقبل الناس عليه كل الإقبال .

وكان ابن عطاء الله عالما من علماء الشريعة ، فساءه أن يشتد إقبال الناس على رجال التصوف القادمين من المغرب ، مع أن علماء الشريعة أولى بالإتباع ، ولم يكن قد اجتمع بسيدى المرسى ولا استمع إليه ، فرجاه أحد الأفاضل المنتفعين من صحبته أن يجتمع به ويستمع إليه ، ليعذر الناس فى إقبالهم عليه ، فاستجاب للرغبة ، وجلس بين المريدين يستمع إليه ، وكان سيدى المرسى يتكلم فى تدرج المؤمن فى سلوكه إلى الله تعالى ، فقال :

أنفاس الشرع إسلام ، فإيمان ، فاحسان ، وإن شئت قلت : شريعة ، فحقيقة ، فتحقق ؛ وإن شئت قلت : عبادة . فعبودية . فعبودة ؛ ويقول ابن عطاء الله رضى الله عنه فى سرد القصة : فمازال الشيخ يقول : وإن شئت ، وإن شئت ، وإن شئت حتى بهر عقلى وأيقنت أنه يغرف من فيض إلهى ، فقمت من عنده وبى هم ، ثم عدت له ثانية ، فتلقانى بترحاب ، قلت له إنى والله أحبك ، قال أحبك الله كما أحببتنى ، كيف تجدك ؟ قلت أجد بى هما ، فنظر إلى وقال : أحوال العبد أربعة لا خامس لها : النعمة والبلية ،والطاعة والمعصية ، فإن كنت فى النعمة ، فمقتضى الحق منك الشكر ، وإن كنت فى البلية فمقتضى الحق منك الصبر ، وإن كنت فى الطاعة ، فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها ، وإن كنت فى المعصية ، فمقتضى الحق منك وجوب الاستغفار ، قال : فقمت من عنده وكأن الهم ثوب نزعته ، ثم عدت له فقال لى كيف تجدك ؟ قلت أجد كأن الهم ثوب نزعته ، قال لى الزم فو الله لئن لزمت ، لتكونن مفتيا فى المذهبين ، أى الشريعة والتصوف ثم قال يخاطب الحق عز وجل :

ليلى بوجهك مشرق وظلامه فى الناس سارى

والناس فى سدف الظلام ونحن فى وضح النهار

ونعود للكلام فى الحكمة التى يعظنا بها سيدى ابن عطاء : تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب ، خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب .

ويتشوف أكثر الناس إلى ما حجب عنهم من الغيوب ، فهذا يذهب لنجم وهذا يذهب لجلسة تحضير أرواح ، وهذا يضرب المندل ، وهذا

يبحث عما يقوله أهل الرمل ، وهذا يجرى وراء أسرار العباد الخفية يتبعها من هنا وهناك من باب الفضول .

والشيخ يقول لطالب ربه : خير لك أن تتبع عيوب نفسك الباطنة لتغير منها خلقا مذموما : كالحسد ، والكبر ، والعجب ، والرياء ، إلى خلق محمود : كالتفويض لله ، والتواضع ، والأنكسار ، والصدق .

فإن سألت السادة الصوفية ، عن الطريقة التى تستطيع بها أن تبدل خلقا مذموماً فيك بخلق محمود ، قالوا لا يتأتى لك ذلك إلا بجهاد النفس فى طبعها البشرى ، لأنها بطبيعتها تؤثر العاجل الفانى ، على الآجل الباقى ، فإن تركت لها الحبل على الغارب عميت بصيرتها فضلت سواء السبيل ، وهو موقف يخزيها بين يدى الله يوم القيامة فتندم ، حين لا ينفع ندم .

فإن اعتدت جهادها ، وصرفتها عن هواها الفانى ، ووجهتها إلى رعاية ربها فى حقوقه عليها ، وحملتها قسرا على السير فى الطريق المستقيم ، بالخوف مرة وبالرجاء مرة أخرى ، استقامت وزال نفارها ، وانفتحت أمامها البصيرة ، فأذاقتها حلاوة الإيمان ، ولذة العرفان ، فتعلقت بمشهد القدس الأطهر ، ففنيت عن حظوظها الجسدية والمعنوية ، وبقيت بالله ولله ، ويقول فى هذا المقام أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل طيب الله ثراه :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس

وجافيت أنسى فانحدرت إلى الأنس

ومذ شاهدت روحى جلالك وارتقت

تجردت عن معناى فى عالم الحس

وأدركت بالوجدان سر أحبتى

وعانيت آيات اليقين بلا لبس

تعشقت نور الله وهو يصيرنى

وقد وضح البرهان من آية الكرسى

وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة

أصون به نفسى عن الزيغ والدس

وعلمت غيرى ما أفدت من الهدى

فلم يبق ذو فهم لدى على طمس

وما اتخذت روحى سوى الله غاية

فتم الهدى للروح والقلب والحس

فإذا سألت السادة الصوفية عن كيفية جهاد النفس وقتل هواها قالوا لك : أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيباً ، ومن حضرته قريباً .

فإذا سألتهم وكيف أخرج من أوصاف بشريتى عن كل وصف مناقض لعبوديتى ؟

قالوا لك أنت آمنت بالله . فاستشعرت نفسك سيادته عليك . وعبوديتك له . وأنت قلت (لا إله إلا الله) . فأعطيت له العهد على أنه صاحب السلطان المطلق عليك فهو سيدك لا غيره وأنت عبده . وعبوديتك له تقتضى منك الخضوع له . فلا تجعل لهواك سلطانا عليك ولا تكن متشبها بمن اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم وختم على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة وطاعتك لولاة الأمر ؛ إنما جاءتك من طاعة الله الذى أمرك بطاعتهم ،

فمن باب أولى ينبغى أن تطيعه تعالى فتمتثل أوامره ، وتجتنب نواهيه ، فتدع ظاهر الإثم شكرا لنعمه الظاهرة ، وتدع باطن الإثم شكرا لنعمه الباطنة .

وهم يقولون أن النفس تحتاج لدوام الرعاية والمحاسبة ، لأنك لا تستطيع أن تطرح هواها جملة واحدة ، فى دفعة واحدة ، بل لا بد من التدرج بها صعدا فى معارج الأخلاق الكريمة ، والصفات الحميدة ، وهى تستقى الكمال رويدا رويدا ، كما يشب الطفل إلى الرجولة شيئا فشيئا حتى يبلغ أشده .

وهم يرون عن إمامنا على ابن أبى طالب قوله : ما أنا ونفسى إلا كراعى غنم مع غنمه ان ضمها من جانب شردت من الجانب الآخر ؛ وهو بهذا يدلنا على ضرورة موالاتها ومراقبتها وزجرها ، وإلا تخطفها الشيطان ، كما يتخطف الذئب من الغنم القاصية .

وهم يقولن إن العيوب البشرية ثلاثة : عيوب النفس ، وعيوب القلب وعيوب الروح .

فعيوب النفس تتأتى من تعلقها بالشهوات الجسمانية ، كطيب المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمركب .

وعيوب القلب تتأتى من تعلقه بالشهوات القلبية ، كحب الجاه والرياسة والكبر والحسد والحقد وهى أخلاق الشياطين .

وأما عيوب الروح فتتأتى من تعلقها بالحظوظ الباطنة . كطلب الكرامات والمقامات .

فإذا ناقشتهم فى عيوب النفس التى ذكروها فقلت لهم : (قل من حرم

زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) قالوا لك : أنت أردت أن تكون من الخواص . لا من العوام ، وقد قال الله فى الخواص (ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) كما قال (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وإنما بلغوا مرتبة الإيثار لطرحهم هوى النفس فى الأنانية فخرجوا بذلك عن مالوف العوام .

وكذلك يقولن لك : إن أسوتك الحسنة بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تدعوك لتقليده فيما كان عليه من الصبر على القليل الكافى لرد الجوعة والإبقاء على الحياة ، مع أنه كان يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وقد أعطى رجلا غنما تسد بين الجبلين ، فى حين أنه كان يشد الحجر على بطنه أحيانا من الجوع .

وحدثت السيدة عائشة رضى الله عنها عن قوتهم فقالت : كنا نرى الهلال والهلال والهلال ولا نوقد نارا ؛ ولما سئلت عن طعامهم دون طبخ قالت : التمر والماء .

ويقول الإمام البوصيرى فى ذلك :

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

ولعنايته صلى الله عليه وسلم بأن يكون أهل بيته على قدمه ، دعا لهم فقال : (اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا) . ولهذا قال الامام النبهانى رضى الله عنه فى خطابهم :

جدكم شاء أن تكونوا كما كان بعيش هو الكفاف الكفاء
لو أراد الغنى لأنبتت الأرض نضارا وأمطرتها السماء
فتأسوا بسادة سبقوكم فاروها ومنية النفس ماء

أما فى الكساء فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يلبس الصوف وينتعل المخصوف .

ومن وصاياه للسيدة عائشة رضى الله عنها ، (ولا تنزعى قميصا حتى ترقعيه) .

أما مسكنه فكانت حجراته المتواضعة التى لا زخارف فيها ولا رياش .

وحين شكت نساؤه صلى الله عليه وسلم خشونة العيش نزل قوله تعالى (يا أيها النبى قول لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فرضين – رضى الله عنهن – بعيشة الكفاف وقلن : اننا نريد الله ورسوله والدار الآخرة – هذة جوانب دنياه .

أما جانب أخراه فقد تحدث القرآن الكريم عنها طويلا فكانت همته فى قيام الليل لا تبارى ألست تراه تعالى يرفق به وهو يطيل قيام الليل فيقول له :

(طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى) .

ويقول له منوها بصلاته فى جوف الليل :

(إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثله وطائفة من الذين معك) .

ويقول له :

(وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) .

ويقول له منوها بأهمية الصلاة والمواظبة عليها :

(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة التقوى) .

ويقول له منوها بجهاده الحربى فى حماية العقيدة :

(وإذ غدوت من أهلك تبوءى المؤمنين مقاعد للقتال)

ويقول السادة الصوفية : أن النفس بحكم بشريتها أمارة بالسوء وأفهم لغة المبالغة فى وصفها بأنها أمارة بالسوء ، فإذا لم تقابل أمرتها الشديدة بالجهاد الأشد غلبتك على أمرك وكانت عليك لا لك .

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم ، وقد بلغ من جهاده لها أنه كان يضرب نفسه بالدرة .

ويقول أمامنا الشافعى رضى الله عنه : صحبت الصوفية فأخذت عنهم كلمتين قولهم : نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وقولهم : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

وقد أفادونا بكلمتيهما هاتين فائدتين:

الفائدة الأولى :

أننا لا نتركها تشتغل بالباطل . ولا نستطيع أن نصرفها عن لاشتغال بالباطل ، إلا أن شغلناها بالحق ، وذلك بتوجيهها إلى تقوى الله تعالى فى السر والعلانية ، وتأمل قوله الكريم (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) ويقول الصوفية أن هذه الآية هى القطب الذى يدور عليه القرآن الكريم كله .

الفائدة الثانية :

أن الأوقات تمضى سراعا إلى غير رجعة ، فيجب أن تنتفع بها فى طاعة الله قبل أن تفوتنا بانطواء الأجل ، فنندم حيث لا يجدى الندم ؛ وقد جعل الله الأجل من غيبه ، ليكون المؤمن على حذر من فجأة الموت ، فلا ينسى فى الدنيا نفسه ، وقد نهاه الله عن نسيانها ، فقال جل شأنه : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدوا واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) أى أنساهم النظر إليها فلم يوفقوا للطاعات التى تقربهم إليه سبحانه . (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) .

وتسويف الأعمل من نسيان النفس ، لأن الإنسان لا يدرى ما يأتى به الغد ، وقد يأتيه الموت الذى لا مفر منه ، فيخرج من الدنيا دون أن يتزود منها لآخرته (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) .

كما أن الله تعالى بصرنا فى كتابه الكريم فى مواضع عدة كقوله جل شأنه :

(وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب)

وقوله تعالى :

(أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) .

ولهذا أوصى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال له : ((إذا اصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح)) .

ولا يخفاك أن النفس جبلت على الحركة فى الحظوظ والشهوات ، وأمرنا الله تعالى باجتنابها ظاهرة وباطنة ، وصار الموقف بهذا الوضع محتاج لتوفيق وقوة صبر ، وكلها بيد الله سبحانه وتعالى بدليل قوله تعالى : (وما توفيقى إلا بالله) وقوله تعالى (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وقوله تعالى (اصبر وما صبرك إلا بالله) .

ومن هنا تتكشف لنا حكمة ما علمنا الله أن تقوله فى فاتحة الكتاب (إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم) ، والاستعانة بالله تعالى تقوم على حسن الظن به سبحانه ، وحسن الظن يدعونا إلى حسن العمل ، كما أرشدنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل)) . فالأخذ فى أسباب

التقوى حتم لازم للميعاد ، كما أن كسب العيش فى الدنيا حتم لازم للمعاش ، ولم يمنعنا حسن ظننا بالله واعتمادنا عليه سبحانه من أن نسعى لمعاشنا من أسبابه وبكافة طاقتنا .

٢ – كيف تكسب التقوى

والطاعات مرسومة فى الكتاب والسنة ، والمنهيات مبينة فيهما ، والأسوة الحسنة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمثل العليا فى سلفنا الصالح ، الذى دلنا الله على فضلهم فى مثل قوله الكريم :

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) .

وقوله تعالى :

(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) .

وقوله تعالى :

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا)

وقوله تعالى :

(والسابقون السابقون أولئك المقربون)

وللسادة الصوفية لفتات طريفة فى هذا المقام يقولون : المؤمنون عوام وخواص ، والفرق واضح بين قوله تعالى فى الخواص :

((رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه))

وبين قوله تعالى فى غيرهم :

((يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)) .

فإذا أراد المؤمن أن يكون من الخواص ، وجب أن يشحذ همته فى طلب الله تعالى لأن أمر الآخرة جد ولا هزل فيه .

فان سألتهم وكيف يشحذ المؤمن همته فى طلب الله ، قالوا يأخذ الهمة عن أهل الهمة ، لأن فاقد الشىء لا بعطيه .

فان قلت لهم ومن أهل الهمة ؟ قالوا : هم رجال الله ، فان سألتهم ومن رجال الله ؟ قالوا : هم الذين قال الله فيهم :

(فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، يسبح فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

فهم يتاجرون ويبيعون ويشترون ويتقلبون بين الناس لكنهم لا يطلبون المال للدنيا وإنما يطلبونه للآخرة ، فهم لله بأموالهم وأنفسهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا عن طاعته فيما أمر .

فاذا سألتهم كيف وصلوا إلى هذا المقام ، قالوا انهم نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، لأنهم علموا أن الظواهر خداعة غدارة ، ولقد أضلت الظواهر أبا جهل حين نظر إلى مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه محمد بن عبد الله القرشى فلم ير فيه الرسول الأمين الذى يهدى إلى الحق ، وإلى صراط مستقيم ، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، كما أضلت الظواهر إبليس ، حين نظر إلى آدم على أنه مخلوق من طين ، فأبى أن يسجد له كما أمره الله وقال فى غرور :

(أنا خير منه خلقتنى من نار وخلته من طين) .

وهم بعد ذلك يقولون وما ذنب البستان إذا قصرت فى جنى ثماره ؟

وما ذنب النهار إذ أغمضت العين عن شهود أنواره ؟

فان سألتهم مزيدا من صفات رجال الله قالوا :

سبقت لهم من الله الحسنى ، وألزمهم كلمة التقوى ، وعزف بنفوسهم عن الدنيا صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة ، وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة ، ثبتت أقدامهم ، وزكت أفهامهم ، وأنارت أعلامهم ، فهموا عن الله ، وساروا إلى الله ، وأعرضوا عما سوى الله ، خرقت الحجب أنوارهم ، وجالت حول العرش أسرارهم ، وجلت عند ذى العرش أخطارهم ، وعميت عما دون العرش أبصارهم ، فهم أجسام روحانيون ، وفى الأرض سماويون ، سكوت نظار ، غيب حضار ، ملوك اطمار ، أنزاع قبائل ، وأصحاب

فضائل ، وأنوار دلائل ، آذانهم واعية ، وأسراهم صافية ، ونعوتهم خافية ، صفوية صوفية ، نورية صفية ، ودائع الله بين خليقته وصفوته فى بريته ، ووصاياه لنبيه ، وخفاياه عند صفيه ، هم فى حياته أهل صفته ، وبعد وفاته خيار أمته ، لم يزل يدعو الأول الثانى ، والسابق التالى ، بلسان فعله أغناه ذلك عن قوله . سبحان من قدر فهدى ، ووفق كل كائن للغاية من فطرته ، إن الهام النحل هو الشهد ، والهام حشرة القزنسج الحرير ، والهام البلبل أغانى السحر ، والهام رجال الله نور يشهدون به ملكوت السموات والأرض .

صدقوهم هم مصابيح الدجى أكرموهم هم مفاتيح الرجا

(اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) .

٣- أهمية التصوف فى تربية النفس

ويبين الإمام الغزالى أهمية سلوك طريق الصوفية فى تربية النفس فيقول فى كتابه المنقذ من الضلال ما خلاصته :

((لما فرغت من العلوم ، أقبلت بهمتى على طريق الصوفية ، وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل ، وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس ، والتنزه عن أخلاقها المذمومة ، وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى ، وتخليته بذكر الله .

((وظهر لى أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم ، بل بالذوق والحال وتبدل الصفات ، وكم من الفرق بين أن يعلم إنسان حد الصحة وحد الشبع وأسبابهم وشروطهما وبين أن يكون صحيحا وشبعان .

((وكان قد حصل معى من العلوم التى مارستها ، والمسالك التى سلكتها فى التفتيش عن صنفى العلوم الشرعية والعقلية ، إيمان يقينى بالله تعالى وبالنبوة وباليوم الآخر ، فهذه الأصول الثلاثة من الإيمان ، كانت رسخت فى نفسي ، لا بدليل معين محرر ، بل بأسباب وقرائن وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها .

((وكان قد ظهر عندى أنه لا مطمع لى فى سعادة الآخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى ، وان رأس ذلك كله ، قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافى عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود ، والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ، وأن ذلك لا يتم إلا بالاعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق .

((ثم لا حظت أحوالى ، فاذا أنا منغمس فى العلائق ، وقد أحدقت بى من الجوانب ، ولا حظت أن أعمالى وأحسنها التدريس والتعليم ، فاذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة فى طريق الآخرة ، ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس ، فإذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى ، بل باعثها ومحركها طلب الجاه ، وانتشار الصيت ، فتيقنت أنى على شفا جرف هار ، وانى قد أشفيت على النار ، إن لم اشتغل بتلافى الاحوال ، فلم أزل أصمم على العزم على الخروج من بغداد ، وأقدم فيه رجلا وأؤخر عنه أخرى ، لا تصدق لى رغبة فى طلب الآخرة بكرة ، إلا ويحمل عليها جند الهوى حملة فتفتر عشيه ، فصارت شهوات الدنيا تجاذبنى بسلاسلها إلى المقام ، ومنادى الإيمان ينادى الرحيل الرحيل ، فلم يبق من العمر إلا القليل ، وبين يديك السفر الطويل .

((فسقط بالكلية اختيارى ، والتجأت إلى الله تعالى التجاء المضطر الذى لا حيلة له ، فأجابنى الذى يجيب المضطر إذا دعاه ، وسهل على قلبى الاعراض عن الجاه والمال والأولاد والأصحاب .

((وعلمت يقينا أن الصوفية ، هم السابقون لطريق الله خاصة ، وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، واخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه ، لم يجدوا إليه سبيلا ، فان جميع حركاتهم وسكناتهم ، فى ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به .

((بالجملة فماذا يقول القائلون فى طريقة أولها استغراق القلب بالكلية بذكر الله تعالى وآخرها الفناء بالكلية فى الله ، وما قبل ذلك كالدهليز للسالك .

وقد تصوف الغزالى وهجر العراق ورحل إلى الشام ، لأنه رأى أن الهجرة بالدين جاءت للمسلمين بالفتح المبين ، وقال بعض معارفه بالشام حين رآه بدل ملابس العلماء بملابس بسيطة وسأله عن سبب ذلك :

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادت بى الأشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد وصل الإمام الغزالى بالتصوف إلى مقام قال فيه يضيق نطاق النطق عنه وكل ما أقوله لكم :

فكان ما كان لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخير

٤- كيف تجد الشيخ المربى

فاذا قلت لهم ومن لى بواحد من هؤلاء ، قالوا لك أصدق النية فى طلب الله ، يرزقك واحدا منهم ، وتراه إلى جنبك ، ألست تراه تعالى يقوله (ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم) كما يقول (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) .

٥- طاعة الشيخ المربى

فإذا ألقاك الله إلى شيخ من شيوخ التربية ، فما عليك إلا الاستماع والاتباع ، لتخرج من الأخلاق الحيوانية وتتخلق بالأخلاق الروحانية كالزهد ، والورع والقناعة ، والعفة ، والغنى بالله ، والانس به تعالى ، والتواضع ، وسلامة الصدر والحلم والسكينة ، والرازنة ، والطمأنينة ، والسهولة ، والليونة ، والشفقة والرحمة والكرم ، والسخاء والصدق ، والإخلاص ، والمراقبة ، والمشاهدة ، والمعرفة .

فإذا تحققت بهذه الخصال ذوقا ، كنت عبدا خالصا لمولاك ، وصوت حرا مما سواه ، وكنت لندائه مجيبا ، ومن حضرته قريبا ، فاذا قال لك مولاك ياعبدى ، قلت له لبيك يارب ، فكنت صادقا فى الإجابة لصدق عبوديتك .

أما أولئك المنهمكون فى شهواتهم الظاهرة والباطنة ، فهؤلاء عبيد أنفسهم وشهواتهم ، فاذا قال أحدهم ياربى ، كان كاذبا ، وهو لا يحب منه أن يكون عبدا لغيره .

فكن على ثقة أن الحق ليس بمحجوب عنك ، إنما المحجوب الغافل عن النظر إليه سبحانه ، الست ترى أن الله لو حجبه شىء لستره ما حجبه ، ولو كان له ساترا لكان له حاصر ، وكل حاصر لشىء فهو له قاهر ، وهو سبحانه القاهر فوق عباده .

فمن أراد أن يتخلص من صفاته المذمومة فليصحب شيخا عارفا تخلص منها ، ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه ، خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فلا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولا يدلك على الله مقاله .

إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((تعلموا اليقين)) أى جالسوا أهل اليقين ، ولا يقربك إلى الله شىء مثل جلوسك مع عارف بالله ، لأن العارف بالله ، يجمع بين العبد ومولاه ، بحاله ومقاله ، باستعداد عنده من فضل الله عليه .

وقد ورد فى الخبر عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ((والذى نفس بيده لئن شئتم لأقسمت لكم أن أحب عباد الله تعالى إلى الله ، الذين يحببون الله تعالى إلى عباده ، ويحببون عباد الله إلى الله ويمشون على الأرض بالنصيحة .

ويقول سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه : كفى شرفا بعلم القوم ، أن يطلبه سيدنا موسى عليه السلام حيث قال للخضر عليه السلام

(هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) وذلك حين أخبره الحق جلا وعلا أنه آتى الخضر من لدنه رحمة وعلماً .

ويقول سيدى ابن عطاء الله رضى الله عنه فى كتاب المنن : ليس شيخك من سمعت منه ، إنما شيخك من أخذت عنه ، وليس شيخك من واجهتك عبارته ، إنما شيخك من سرت فيك إشارته ، وليس شيخك هوالذ ى د عاك الى الباب ، إنما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب ، وليس شيخك هو الذى اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى إ نما شيخك هو الذى يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه أنوار ربك ، حتى وصلت إليه ، ولازال محاذيا لك حتى ألقاك بين يديه فزج بك فى نور الحضرة وقال ها أنت وربك .

وكلام ابن عطاء يفيد أنه ليس كل شيخ صالح للتربية ، فقد يكون الشيخ على علم بما فى الكتب ، ولكنه ليس مؤهلا لتربية النفس ، لذلك كان الصوفية الأقدمون إذا نقلوا عن عالم غير صوفى ، يقولون حدثنا فلان وكان من أوعية العلم ، ولا يقولون وكان عالماً ، لأن العالم عندهم هو فقيه القلب لأنه تعالى قال (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) كما قال (واتقونى يا أولى الألباب) ، وقال فى الغافلين عن الله (لهم قلوب لا يفقهون بها) فليس كل حامل علم فقيها فى نظرهم .

ويروون أن الحسن البصرى رضى الله عنه قال له أحد الناس يوم إن الفقهاء يقولون كذا ، فقال له وهل رأيت فقيها بعينيك ، إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة الله عز وجل .

٦- معاونة الشيخ للمريد فى جهاد النفس

ويسلك الشيخ بالمريد طريق التزكية ، وإذا تزكت النفس ، انجلت مرآة القلب ، وانعكست فيه أنوار العظمة الإلهية ، ولاح فيه جمال التوحيد ، وانجذبت أحداق البصيرة إلى مطالعة أنوار جلال القدم ، ورؤية الكمال الأزلى ، فأحب العبد ربه لا محالة .

وإذا جال الإنسان مع النفس فى ميدانها فجاهدها بارشاد شيخة حتى هذبها ، وطهرها من الأوصاف الحاجبة لها ، رجعت نفسه حينئذ إلى أصلها ، نورا مشرقا فى قالب ظلمانى فصارت عند الله ياقوتة مكنونة تطوى عليها أصداف المكنونات .

ويشير إلى ما تقدم سيدى ابن عطاء الله فى حكمه بقوله موجها الكلام للانسان : جعلك فى العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ، ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وأنك جوهرة تطوى عليها أصداف مكوناته .

ويفسر سيدى ابن عجيبة رضى الله عنه تلك الحكمة فيقول أن الله تعالى عظم الإنسان ، وجعله نخبة الأكوان ، اجتمع فيه مالم يجتمع فى غيره ، فيه ملك وملكوت ، ونور وظلمة ، وغيب وشهادة ، وقدرة وحكمة ، وحس ومعنى ، وبذلك صار الإنسان متوسطا بين ملكه وهو البشرية ، وبين ملكوته وهو الروحانية ، أو بين ملكه وهو عالم الأشباح ، وملكوته وهو عالم الأرواح ، فلست إذن أيها الإنسان ملكا فقط ، فتكون كالبهائم والجمادات ، ولا ملكوتيا فقط فتكون كالملائكة ، ولكن جعلك مركبا من ملك وملكوت ، لتظهر مزيتك بالمجاهدة والمشاهدة ، ولذلك خصصت بالخلافة فى الأرض .

وقال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه : الأكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد الحضرة . مشيرا بذلك إلى أن الله تعالى سخر للانسان الأرض تقله . والسماء تظله ، والحيوانات تخدمه ، والجمادات تدفع عنه ، وهو فى وسطها جميعا ، الأفلاك دائرة به لباب الكون ومداره عليه ، ولهذا جاء فى بعض الآثار ((يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك ، وخلقتك من أجلى ، فلا تشتغل بما هو لك ، عمن أنت له)) .

ويردد الساده الصوفية قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ((رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر يارسول الله ، قال جهاد النفس)) .

كما يرددون قوله صلى الله عليه وسلم ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)) .

ويقولون إن النية أساس فى صحة الأعمال ، فإن صحت النية صحت الأعمال ، وإن ساءت النية حبطت الأعمال ، كما يقولون إن الله تعالى تعبد الجوارح بالأعمال ، وتعبد القلوب بالنيات ، وجعل الإيمان بالعلم والعمل (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) أى اقترنت عقيدة التوحيد بأعمال الطاعات الصالحة فتقبل الله الإيمان والعمل الصالح ويقولون إن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا تصحيح النية وتخليصها لله فى الحديث الشريف ((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) .

ويقولون مادام العبد مقيدا فى سجن الأكوان ، ومحصورا فى هيكل

جسمه فالأكوان حاكمة عليه ، فهو يحبها ويعشقها ، وهى تبغضه وتبعده عن ربه ، وهو يفتقر إليها ، وهى غنية عنه ، فإذا اشتغل بربه وجاهد نفسه وهواه ، واستعان فى جهاده برجال الله ، شهد مكون الأكوان وغاب عنها ، وتحرر من رقها ، وكانت هى حينئذ خادمته ، وهو حاكم عليها ، وهى تحبه وتعشقه ، وهو مشغول عنها ، قد شغفه حب خالقه وخالقها وهى تحرص عليه وهو زاهد فيها ، وعندئذ تشتاق إليه الجنة كما جاء فى الحديث الشريف : ((اشتاقت الجنة إلى على وصهيب وبلال)) وقد ورد أن النار تقول يوم القيامة ((جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى)) وهذا ما يشير إليه قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)) .

فإن قلت لهم فما بال المؤمن الذى لم يبلغ فى دينه درجة التصوف التى وصفتموها ، يقولون هو من توحيده فى خير ، ولكنه من أصحاب اليمين ، وليس من السابقين المقربين ، ويستدلون فى ذلك بقوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) وبقوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما) .

ويقولون يا عجبا لمؤمن يبذل فى تحصيل دنياه كل طاقة ويرضى من دينه بالقليل ويستنهضون الهمة بقولهم :

من يستطيع بلوغ أعلى رتبة ما باله يرضى بأدنى منزل

فاذا قلت لهم هل مؤدى التربية الصوفية أن يزهد الإنسان ويهجر مجتمعه الذى يعيش فيه ، ويتصوف بعيدا عن المجتمع ، يقولون لا ، أن الخلوة ليست بالابتعاد عن الناس ، فى مكان منعزل ، بل الخلوة خلوة القلب ، والصوفى لا يتخلى عن ثوب بشريته ، فهو يأكل ويشرب ويتزوج ويعول أولاده ويؤدى للمجتمع حقه ، ولكنه . كما وصفوه . جسمه بين الخلق يسعى ، وقلبه فى الملكوت يرعى . وليس الزهد عندنا كما يفهمه الجهال ، فالزهد عندنا أن تترك الدنيا من قلبك وهى فى يدك ، لا أن تتركها من يدك وهى فى قلبك ، فإن سألتهم أن يدلوك على مثال حى لهذا الزهد قالوا لك : ملك عمر بن العزيز رضى الله عنه الدنيا باسرها ولم يفتتن بها ، فان أقبلت عليك الدنيا فلا تتلهين بها عن الآخرة ، بل إجعلها فى مرضاة ربك وإن ولت عنك لا تحزن على فائت منها عملا بقوله تعالى (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) .

ويزيدوننا شرحا فيقولون : الولاية والخصوصية محلها البواطن والبشرية محلها الظواهر ، ولهذا اختفت الرسل والأنبياء والأولياء عن كثير من الناس لظهور أوصاف البشرية عليهم حتى قالوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الخلق على الإطلاق (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) فرد الله عليهم بقوله تعالى :

(وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا أنهم يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) وإنما يعرف بخصوصيتهم من أراد الله له السعاده .

ويروى السادة الصوفية أنه ورد فى زابور داود عليه السلام : يادواد

بلغ أهل رضائى ، إنى حبيب لمن احبنى ، وجليس لمن جالسنى ، وانيس لمن أنس بذكرى ، وصاحب لمن صاحبنى ومختار لمن اختارنى ، ومطيع لمن أطاعنى ، بعزتى حلفت ، ما أحبنى عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه ، إلا قبلته لنفسى ، وأحببته أشد مما أحبنى ، ومن طلبنى وجدنى ، ومن طلب غيرى لم يجدنى ، فارفضوا ياأهل الأرض ما أنتم عليه من غرورها، وهلموا إلى كرامتى ومصاحبتى ومجالستى ، وأنسوا بذكرى أونسكم بى وأسرعوا إلى محبتى أسرع إلى محبتكم ، فإنى خلقت طينة أحبتى من طينة إبراهيم خليلى ، وموسى كليمى ، وعيسى روحى ، ومحمد صفي ، وخلقت قلوب المشتاقين من نورى ، ونعمتها بجلالى وجمالى .

ولا يتسع المقام هنا لأن ندخل فى تفاصيل جهاد النفس كما استوعبتها كتب الصوفية ، ولكنى أوجز أساس تلك التفصيل بما أجاب به الإمام أبو القاسم الجنيد حين سألوه : متى يصير داء النفس دواءها ؟ فقال :إ ذا خالفت هواها ، فمخالفة هوى النفس هو الطريق الأساسى للجهاد .

وقد قال أبو يزيد البسطامى : وقفت نفسى مع المصلين فلم أر لى معهم قدما ، ووقفت نفسى مع الصائمين ، فلم أر معهم قدما ، فقلت ، ياربى كيف الوصول إليك ؟ قال اترك نفسك وتعال.

ويقول أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل فى هذا المقام :

أخلى فؤادى له من كل شائبة

إن عشت أو مت أعضائى توحده

وكيف أرضى بغير الله متجها

والكل والجزء والأحشاء تعبده

إذا سهرت فما اسهرت عن ملل

لكنه الحب يدعونى واشهده

ومذ تغزلت فى ربى وما ألفت

روحى سواه تجافى الجفن مرقده

إذا مددت يدى لله أسأله

مدت إلى بمعنى فضله يده

ويقول الإمام البوصيرى رضى الله عنه ناصحا لنا فى مخالفة الهوى :

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما

فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فراعها وهى فى الأعمال سائمة

وإن هى استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدرأن السم فى الدسم

ويوقظ أستاذى العارف بالله الشيخ على عقل الهمة لنسعى إلى الله فى عشق العاشقين المجاهدين فيقول فى حكمة الملهمة :

والعاشقون لهم فى الحب ان صبروا

روض من العز لم يذبل له ثمر

مياهه الذكر والتقوى ينابعه

والعلم والدين والآيات والعبر

خل المعارف للعشق تقطفها

إن كنت منهم فسر وا سهر كما سهروا

وجهاد النفس فى الواقع جهاد طويل ينقضى العمر دونه ، ولكنه جهاد على طوله ومشقته ، ممتع وميسر بعونه تعالى ، وصدق السادة الصوفية حين قالوا : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ، وليس بعد الله مطلوب ، فالمرجع والمآب إليه سبحانه ، وهو القائل مشجعا على هذا الجهاد (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) .

وفقنا الله وإياكم فى جهاد أنفسنا وأشكركم على حسن استماعكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

٢٤ رمضان سنة ١٣٨٤ هـ ٢٦ يناير سنة ١٩٦٥ م